Innovations Journal of Humanities and Social Studies (IJHSS): Vol 4, No 1, 2026

DOI: https://doi.org/10.61856/q3vyqh50

Scientific Events Gate
Innovations Journal of Humanities and Social Studies
مجلة ابتكارات للدراسات الإنسانية والاجتماعية
IJHSS
https://eventsgate.org/ijhss
e-ISSN: 2976-3312

# أثر الموروث الشعبي في توطين الهوية اللغوية للخطاب السردي: الأمثال الشعبية البغدادية أنموذجا.. دراسة تحليلية وصفية

**وسن علي عبد الحسين الزبيدي**

**وزارة التربية / مديرية تربية الكرخ الثانية العراق**

**phdwasan1976@gmail.comom**

**الملخص:** يعد التراث الشعبي ولا سيما التراث اللغوي الإبداعي السردي أو الشعري، من أهم وسائل تعلم اللغة الفصحى أو الحفاظ على هوية المسرود اللغوية وانتمائها إلى لغة الأجداد واللغة الأم، ومن هنا يأتي دور المتعلمين والقارئين للإبداع اللغوي في تطوير فعالية اللغة واستراتيجيات ديمومتها ومواكبتها للتطور الزمني للمجتمعات الناطقة بها والحفاظ على هوية التراث بلغته الأم. والموروث الشعبي لا سيما ما تناقلته شفاه الرواة للأمثال الشعبية، يعد واحدا من أهم وسائل دور اللغة في ديمومة الثقافة العربية والتراث الأدبي الإبداعي سواء كان لمجتمع بعينه أو مجتمعات مختلفة، ومن هنا تتضح أهمية دراسة الأمثال البغدادية ودورها في توثيق الهوية اللغوية للمتحدث البغدادي ونطقه بلغته المحكية المتوارثة. والأمثال الشعبية البغدادية هي جزء من الأمثال الشعبية العراقية والعربية والعالمية، لما تحويه من خصائص لغوية، ثقافية وتاريخية مشتركة جعلت منها سجلا لثقافات الأمم والشعوب وبما تعكسه من عادات وتقاليد الشعوب وتراثها الإنساني وطقوسها ومعتقداتها، فتأتي أهمية الأمثال في كونها إضافة إلى نصوص بلاغية أدبية مكثفة الفكرة واللغة، فإنها توثق القيم الاجتماعية وأسلوب حياة المجتمع وتجاربه الأخلاقية والاقتصادية والمعيشية كافة وهنا يكمن الهدف الأساس من البحث، وهي تسهم في الوقت ذاته في نشر الوعي اللغوي والأدبي والاجتماعي والاقتصادي بين الأجيال المتعاقبة، وحتى المفاهيم والمعتقدات المؤثرة والموروثة، ولها تأثير في متلقيها وسامعيها. ويعد المثل الشعبي جزء من الإبداع الشفاهي الأدبي، وفي هذه الدراسة حاولنا إظهار مقدرة اللغة العربية في توجيه الخطاب الإبداعي لا سيما السردي في الحفاظ على التواصل النطقي والإفهامي بين القديم والحديث للقارئ العربي وهنا، يظهر الخطاب الفني دوره في تشكيل بنية المثل والمعنى الذي ضرب له والفئة المستهدفة، وهذا جزء مما توصلت إليه الدراسة في جعل الأمثال الشعبية جزء من مناهج التعليم والتواصل الاجتماعي والإفهامي للأجيال القادمة، واخترنا المنهج الوصفي التحليلي في إدراك لغة المثل ودراسته.

**الكلمات المفتاحية: المثل الشعبي, الهوية اللغوية، القارئ المعاصر، لغة المثل، الموروث.**

# The impact of popular heritage on localizing the linguistic identity of narrative discourse: An analytical and descriptive study of Baghdadi proverbs

**Wasan Ali Abdulhussein Alzubaidy**
**Ministry of Education / Directorate of Education Al-Karkh II Iraq**

***Received 20\|07\|2025 - Accepted 22\|10\|2025 Available online 15\|01\|2026***

**Abstract:** Popular culture, and most notably linguistic creativity in the forms of narration and poetry, are key to the preservation of classical Arabic and linguistic identification based upon

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

DOI: https://doi.org/10.61856/q3vyqh50

one's forbears. Therefore, the role of learners and readers of Linguistic creativity is to preserve and enrich Arabic by immersing themselves in its fluctuating expressions while maintaining its traditional essence. Oral literatures, and most of all, proverbs, are arguably the most potent aspect of such a culture, as they embody Arab societies' historical and cultural memory. Baghdadi proverbs, which are integral to Iraqi and broader Arab and global culture, have linguistic and cultural qualities that reflect customs, traditions, values, and beliefs of societies. These proverbs are not merely rhetorically rich, brief statements of literature but texts which also represent social life, engraving moral, economic, and everyday experiences. These proverbs transmit knowledge that has been acquired, impart awareness, and construct social understanding among successive generations. Common proverbs fall within the oral literary creativity's categories, and this research highlights their contribution towards showcasing Arabic's repressibility most notably in narrative discourse—spanning communication across generations. Relevance and versatility are made manifest in their aesthetic shape and intended meaning. In a descriptive-analytic style, this work discusses Baghdadi proverbs' linguistics, their communication of meaning, preservation of phonetic and semantic coherence, and contribution toward culture identification. Accordingly, under that understanding, the research highlights Arabic proverbs' ongoing value toward culture maintenance and linguistic development.

**Keywords: Popular proverbs, contemporary readers, language of proverbs, inherited.**

**مشكلة الدراسة**

إن المثل قد يتمتع بدور محوري في تشكيل الآراء وتوطين الهوية اللغوية للأفراد، ويكون مؤثر في نطقهم وتوجههم الإفهامي، وله تأثير في المتلقي للخطاب الإبداعي، والسؤال الذي يطرح نفسه، هو ما قدرة المثل الشعبي في ترسيخ القيم الإنسانية وتقويم السلوكيات اللغوية، كذلك كيف يمكن إعادة صياغة عناصر التراث الشعبي المتمثلة في الأمثال بما يحقق فنية التعبير والأداء وإظهار جمال اللغة الاختزالية بصورة بلاغية مبدعة.

**هدف الدراسة**

- قامت الدراسة بتسليط الضوء على كتاب مجمع الأمثال البغدادية الشعبية وتحليل الناحية الفنية ودرامية المثل،
- وهدفت إلى تحليل الخصائص الفنية والجمالية المكثفة في نص بلاغي وبيان حبكة المثل وتشكله الأسلوبي، ودراسة النصوص الإختزالية وفق رؤيا قرائية جديدة مع مراعاة مرجعيته التراثية والمعنوية والإفادة من المناهج المستحدثة للدرس اللغوي لدراسة الأمثال الشعبية.
- قراءة المثل الشعبي البغدادي قراءة نقدية عبر تحليل سردياته وتقصي عناصره الدرامية وفق نظريات السرد وبيان هويته اللغوية كلغة محكية في مجتمعها.

**أهمية البحث**

إذا كانت الأمثال تمثل لغة المجتمع النطقي وثقافته اللغوية الموروثة، وهو لا يتناص مع بقية الأنواع الأدبية من شعر أو قصة أو نثر فني، اختزلت منه بل إنها أنموذج أدبي بنائي مستقل ونمط تركيبي يظهر حيوية اللغة ونشاطها، وإننا نتعامل مع نص متنوع الأشكال والأنماط غير محدد بإطار بنائي مثل القصة أو الشعر. لتكون دراسة تقف على الجانب الفني الدرامي والدلالي في الكتاب إضافة إلى توضيح ما أشارت إليه معاني الأمثال ودلالاتها. وتضيف للمكتبة العربية وللقارئ العراقي والعالمي مرجع أدبيا ولغويا يثري ملكته الفكرية وثقافته اللغوية.

**منهج البحث**

اعتمدت الدراسة المنهج التحليلي الوصفي، وهو المنهج المناسب في تحليل الأمثال، بعدها نصوص أدبية مع التطبيق والتمثيل للتوصل إلى نتائج الدراسة التي من أهمها أن المثل الشعبي يعمل على ترسيخ القيم الإنسانية، والهوية اللغوية للإبداع السردي بلغة اختزالية بلاغية.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

DOI: https://doi.org/10.61856/q3vyqh50

**حدود الدراسة**

اعتمدت الدراسة في بحثها وتقصيها للأمثال وتتبعها لمادة المثل الشعبي البغداد ي على كتاب (الأمثال الشعبية البغدادية المقارنة لمؤلفه عبد الرحمن التكريتي، ط1، مجلد 2، مطبعة الارشاد – بغداد 1971، (Altikriti، 1971) (Makram, 1981)

**فروض الدراسة**:

ترى الباحثة بإن التراث الأدبي الشعبي للمجتمع، ظاهرة صحية في الحفاظ على ديمومة اللغة العربية وتواصل الأجيال قديمها بحاضرها ومستقبلها، فهي تولد الإحساس بالمسؤولية تجاه التراث عموما والأمثال على وجه الخصوص، فجاء هذا البحث ليطرح سؤالا محوريا، هو هل إن المثل الشعبي نتاج أدبي موجه ويستحق البحث فيه أم أنه كلامٌ عاديٌ عامٌ لا يحتوي على بعد فني وقيمة تداولية؟ وما أحدثه هذا الموروث اللغوي من تغيرات في اللغة المحكية بين الأجيال المتعاقبة والناطقة بلغتها الأصلية؟ وهل أضاف للغة المحكية ثراء بلاغيا يجدر الإشارة إلى بيانه وتتبعه؟

**المقدمة:**

شملت الدراسة أساسيات البحث وما شمل من مفهوم المثل وعده من التراث الشعبي الأدبي، وجاءت المقدمة بالتفصيلات الآتية، حدود الدراسة: والتي تركزت على كتاب (Altikriti، 1971) وهو الكتاب الذي تتبعت الدراسة مادة المثل فيه، أهمية المثل وذكرت فيه الأهمية الأدبية والمتوخاة من دراسة الأمثال وفنيتها. بعدها جاءت فرضيات الدراسة: وما شملت من أسئلة بجدية دراسة المثل الشعبي واستخلاص أساليبه الفنية وما نجاح الكاتب في تشكيله لنص المسرود وقدرته وتمكنه من أدواته الفنية. بعدها جاء تبيان للدراسات السابقة للأمثال وأهم الدراسات النقدية التي تناولت المثل الشعبي بوصفة مسرود أدبي وفني ومن هذه الدراسات، دراسة عبد الملك مرتاض للأمثال الشعبية، ودراسة الأمثال في القواعد اللغوية للشريفي، وهي رسالة ماجستير..ثانيا/ التمهيد وضم مفهوم المثل من جانبين أ – المثل في اللغة، ب- مفهوم المثل في الإصطلاح اللغوي والأدبي. ثالثا /الدراسة التطبيقية والفنية للأمثال الشعبية البغدادية وضمت: أولا / الشخصيات ورمزيتها في المثل / ثانيا / الحدث، ثالثا / فضاء المثل وضم: أ – الزمان، ب – المكان

ثم جاءت الخاتمة وأهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة في نقاط عدة وختم البحث بقائمة أهم المصادر والمراجع التي اعتمدتها الدراسة.

**الدراسات السابقة:**

(Yetto, 2020) تورد الدراسة أقوال الكتاب والعلماء في الأمثال من أحاديث الجاحظ وابن المقفع والسيوطي، وبعدها تورد تعريف للأمثال وماذا تعني وحوادثها وتبين الدراسة مدى أهمية المثل في السلوك التربوي لدى المجتمع الجزائري. وتختلف هذه الدراسة عن بحثنا في تحليل النصوص المختارة وبيان صورتها السردية من الجانب الفني والنقدي.

(Abdullah, 2011)وهي دراسة لغوية دلالية تحدث فيها الباحث عن تعريف الأمثال والفرق بينها وبين الحكمة والقول، وعرض لأهم كتب الأمثال القديمة وسلط الضوء على مصنف الكتاب واثاره والحديث عن طبعاته ثم أرفدها بدراسة إحصائية وتحليلية لأمثال الكتاب. ودراستنا هذه أعادت صياغة القول المحكي في تحليل المثل ووضعه في قالب الدراسة السردية وعناصرها الدرامية.

(Suleiman, 1994)تحدث فيها الباحث عن الأمثال وتعريفاتها اللغوية والاصطلاحية وناقش العبارة التي تتردد على ألسنة النحويين وموقع المثل من الشواهد النحوية، إلاّ أن الدراسة لم تتعرض للأمثال من الناحية الدلالية ومعناها، بل قصُرت على دراستها في كتب النحو وتصريفاتها النحوية واللغوية والصرفية والتركيبة والصوتية.

**التمهيد:**

مفهوم المثل: المثل فن تعبيري لغوي، وهو كلمات يتداولها المجتمع ويؤمن بها فهي تعد جزء من تاريخه وموروثه الشعبي، وهي بنى استدلالية وتعبيرية للمفاهيم والمعاني الإنسانية، إذا خصصنا مصطلح المثل الشعبي بتعريف لغوي واصطلاحي وبحسب ما تناقلته كتب النقد والنقاد، فنعرف المثل أنه: أولا / المثل لغة: جاء تعريفه في لسان العرب عدة معان: مادة (م، ث، ل ) منها هذا مثله ومثله كما يقال شبه وشبهه.. وقولهم: فلان مستراد لمثله وفلانة مستزادة لمثلها أي مثله يطلب ويشح عليه... والمثل الحديث نفسه (Bachelard, 1984) 1981

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

DOI: https://doi.org/10.61856/q3vyqh50

أماالزمخشري فأورد في أساس البلاغة المعاني نفسها، فالمثال والمقدار وهو من الشبه والمثل ما جعل مقدار لغيره يحذى عليه (al-Zamakhshari, 1107 H) (1407)، وفي مجمع الأمثال للميداني يورد، المثل مأخوذ من المثال وهو قول سائر يشبه حال الثاني بالأول والأخر فيه التشبيه، فقولهم مثل بين يدله إذ انتصب معناه أشبه الصورة المنتصبة وفلان أمثل من فلان أي أشبه بما له الفضل (al-Naysaburi, 1892 AD-1310H)

والمثل في مجمل المعجمات ورد على أنه: الحجة والحديث وهو تمثيلا وأمتثله وتمثله وتمثل به. و(المثل الصفة (مثل: في القاموس واللسان وتاج العروس والجمهرة والمقاييس).

المثل في التعريف الاصطلاحي للأدب: إذا كان المثل ينتمي إلى فرع الأدب الشعبي فإن مصطلح الأدب الشعبي مركب من لفظتين أدب وشعبي تخصص الثانية معنى الأولى، والتي تتسم بالعموم والشمولية' فإذا الأدب يعني كلام فني جمالي على مستوى رفيع مثل فن الشعر والنثر الفني، فالكاتب أو الشاعر يمتلك الموهبة وخاضع لأسلوب لغوي بلاغي جمالي (Saidi, 1998). من هنا يتقاطع الأدب الشعبي مفهوماً مع بقية صنوف الكتابة الأدبية في صفات اللغة والأسلوب البلاغي الجمالي، إمّا ما نفهمه من لفظة شعبي: فهي منسوبة إلى الشعب الذي ينتمي إليه أو مجموعة تنتمي الى بلد معين، فإذن مفهوم الشعبية يدل على الانتشار وقد يرتبط المصطلح بتاريخ الشعوب وامتداده الزمني وتراثه الفكري (Al-Sabbagh, 2001)، وفي تعريف آخر للمصطلح فإن هناك من يعدهُ ذاكرة الشعوب ووعيها المحكي الشفوي ومرآتها التي تعكس ما فيها بكل ما تحويه من تقاليد وأعراف اجتماعية أو طقوس دينية ومشاعر فردية وجماعية (Siham, Umm and Ammaria, Bilal, 1989)

يبدو لنا من هذه التعريفات أن شعبية الأمثال لا تدل على إتصافها بالإسفاف أو الامتهان بل تعني الانتشار والشيوع بين أطياف المجتمع والشعوب الحاضرة فيه أو المنقولة عنه.

**الدراسة التطبيقية والفنية للامثال الشعبية البغدادية:**

إن جعلنا المثل أنه تعبير لغوي تصويري، مكثف الدلالة ذا ثيمة مكنونة في صياغته، له أداء وظيفي يتعلق بالتشخيص والتصوير الدرامي، فإن تبني الوظائف الجمالية والاجتماعية والفنية هي تحصيل حاصل فيه. وبما أن انطلاقنا في هذه الدراسة ستعتمد على محور ثابت، تعد الأمثال تعبيرا تصويريا تتجسد فيه العناصر الدرامية من تشخيص وحوار وعناصر الزمكانية لوقوع حدث الأمثال في مكان وزمن محددين. ومن هنا تتكامل عناصر الرسالة الإلقائية، من مرسل ومستقبل ولغة تعبيرية واسطة. ويمكن إجمال هذه العناصر الدرامية ومهارة المبدع في توظيفها لنص المثل بما يأتي:

**أولا / الشخصيات ورمزيتها:**

يستعين المبدع بالوسائط الفنية ليوظفها في الوصول للقيم النفسية والمجتمعية للمثل المضروب ويسقط عليه المكنون النفسي، ذلك عبر تصوير لغوي درامي ليشكل أطراف الصورة الفنية ذات العناقيد المتكاملة الأطراف لا ينفصل بعضه عن بعض فيؤدي ( ما قصده الأديب وما ائتلف في نفسه فكل جزء من التشكيل ليس هو المقصود به بل يقصد مؤثرا في الأجزاء الأخرى وظاهرا في الاقتران بها(Al-Dayeh, 1990) . ومن إبداعية الكاتب وموهبته استعانته برموز وشخصيات قريبة الفهم والصورة للمتلقي لاستهداف مقصودية المثل وكشف ثيمته الدلالية للقارئ، ويزيد من تفاعله مع النص المضروب للقصة أو الحدث.

وقد استعان كتاب الأمثال وخالقيها بالرموز والشخصيات المحسوسة القريبة من ذهن المتلقي سواء ما كان من الطبيعة أو البيئة الاجتماعية أو رموز دينية أو فنية..الخ من الرموز التي ترسبت واستقرت بمرور الزمن في الضمير الجماعي. والعرب قديما كانت تسمي أبنائها بأسماء منها الذئب والنمر والعقاب والضرغام.. أو بما توحيه هذه الأسماء من دلالات رمزية لا استنادا إلى دلالتها الإشارية، فحين تسمي حجرا تأول فيه الشدة والصلابة. وأن رأى ذئبا تأول فيه الفطنة والذكاء وأن سمى عقابا تأوّل فيه القوة والعلو (al-Husayn, 2003)، فالرموز هذه تدل على أنها منقسمة إلى رموز فنية ولغوية (Al-Dayeh, 1990) فرمزية المثل يقر في ذاكرة المتلقي معتمد التصوير الفني له فضلا عن أثره النفسي والدلالي. ويستفاد من قدرته الدلالية والتصويرية في توظيفه قناعا يحمل ثيمة الحدث والموقف. ومن هنا تأتي عمومية المثل في تصويره للفكرة وتقديمها للقارئ من ذلك قولهم...

(تأمنين المي في الغربال ولا تأمنين الرجال ) (Altikriti، 1971) من أمثال النساء، استعان الكاتب في سبيل وصوله للصورة الدرامية المؤثرة في نفسية المتلقي بتوظيفه رمز (الغربال ) في تقريب ثيمة المثل والمعنى المراد منه بتكثيف للغة المنطوقة وسعة في فضاءها الدلالي، وشخص الجماد (الغربال ) وأعطاها شخصية الرجل الماكر في صورة سردية غاية الذكاء والفنية.. وقولهم أيضا.( تتباهى العنز بلية الخروف) (Altikriti، 1971)، ويضرب لمن يفاخر بغيره، وهنا لم يعد

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

DOI: https://doi.org/10.61856/q3vyqh50

العنز مشيرا لوصف، أو حالة، بقدر ما يحمل قيمة وحسية الفكرة التي وظفها المبدع في قناعه الحيواني. ومن توظيفهم لمثل هذه الرموز والشخصنة الحيوانية أو رموز الطبيعة قولهم: ( تحزم للواوي بحزام سبع ) (Altikriti، 1971)

ويضرب للتهيؤ للعدو مهما قل شأنه.. فشكل المبدع الصورة السردية بوظيفة تكاملية لأجزائها عبر التصوير التركيبي والتمثيلي مؤثرا في تلك الأجزاء وظاهرا في الاقتران بها (Al-Dayeh, 1990). والشخصيات التي يبتدعها كاتب المثل لتؤدي الأدوار بعد أن يُنسب إليها فكرة المثل لتنسجم معا وتتكامل في النهاية مع الرؤية الفنية التي يريد صاحب المثل الإفصاح والتعبير عنها (Al-Mohandes, 1984)، فالشخصيات هنا إمّا تكون خيالية أو مستمدة من الواقع المرئي وهذا ما يشابه دورها في القصة أو الرواية. ونمثل لهذا بقول المثل: ( تجوع الحرة وما تأكل بثديها ) (Altikriti، 1971)، فوظف الكاتب الشخصية ورمزية المرأة في تصوير المعنى المراد فصور في هذا المشهد الهيئة الخارجية للشخصية (الحرة) وشخصها بصفة (الحرة الجائعة) والمؤلف العليم شكل دور الشخصية الرئيسة هنا ليدور حولها الموقف. وهي عملية التفكير والنطق والتدبير عنها محل عواطفها وفق مبتغاه محكما على شخصيته في جميع انفعالاتها وتسخيرها لرؤيته الفكرية وتأثيرها في المتلقي. في مثال آخر يمثل الشخصية في أداء دورها في التعبير عن فكرة المثل قول الكاتب: (تجيك التهايم، وانت نايم) (Altikriti، 1971)، وهنا فكرة المثل التي أرسلها المبدع لقارئه هي أن يتهم البريء بما ليس فيه. ويظهر دور المؤلف المشارك في الحدث. وقول المثل ( تذبل الوردة وريحتها بيها ) (Altikriti، 1971)، تشخيص رمزية الوردة واستنطاقها بفكرة المثل الذي يضرب للطيبين يحافظون على نقاوة سجيتهم ومزاياهم على الرغم من تنكر الدنيا لهم وقسوتها.

لعبت الشخصية دور أساسي في العمل السردي للمثل فمثلت مرتكزا لتدبر المثل ودوره الفكري. ونرى الكاتب يشارك في تشكل رؤية المثل ويفرض إيديلوجيته مرة وأخرى يتحدث بها بلسان شخصيته المرسومة وقناعه الذي جسده كمحور أساسي في ضرب المثل.

**ثانيا / الحدث:** وهو أحد عناصر العمل الدرامي السردي، وإذا كان الحدث هو المعادل الموضوعي لفكرة وقضية المؤلف التي يريد التعبير عنها وإيصالها للمتلقي بصورة فنية متلازمة الأجزاء(Wadi, 1989) ، فكل عمل درامي لا بد فيه من حدث. والحدث السرد في المثل البغدادي، يصف أو ينقل المواقف والمجريات التي يريد كاتب المثل عرضها أمام المتلقي وأخذ خلاصتها في سبر أغوار رؤيته التعبيرية. والحدث كما هو معروف مرتبط بعناصر السرد الأخرى، -وهنا لا بد من الإشارة إلى أهمية هذا العنصر في تشكل المثل كأهميته في بناء الرواية - كالشخصية والزمان والمكان. وقد يشكل الحدث داخل العمل الدرامي في نص المثل، أحداثا أو مواقف متفرقة تخدم في النهاية فكرة المثل التعبيرية، وتأثيرها في ذهن المتلقي في ترسيخ العبرة من ضرب المثل. وهنا يعكس الحدث في العمل الفني للمثل انعكاسا للحالة المجتمعية للواقع والفرق بين العمل السردي وسرد الأحداث في الأمثال عن العمل السردي الفني في الرواية والقصة من أنّه يميل إلى الحقيقة والمصداقية أكثر، وأغلب أحداثه وشخوصه واقعية مستمدة من البيئة الطبيعية والمجتمعية التي نشأ فيها المثل. وإذا كان الفن السردي عموماً وكما يقول الناقد محمد مرتاض: في الإحالة على ثقافة والركح على الأيدلوجيات.....فلا شعب بلا حكي ولا حكي بلا شعب...فالأدب يستمد مرجعيته من ذاكرة جماعية وثقافة شفوية وتقاليد وطقوس شعبية... ( Abdelmalek Mortad، 1998)، فأي عمل سردي هو صورة تعيد الأذهان إلى ماض تاريخي ليس ببعيد عنها بكل رؤاها وطروحاته وتعاملاته مع مظاهر الحياة.

وهنا إذا سلمنا بأن نص المثل هو عمل سردي، فلابد له من سارد لهذه الأحداث، وفي الأمثال المبدع وكاتب المثل هو الحكواتي والرواي للأحداث، لكن هذا السارد العليم مندمج مع شخصياته لا يتكلم بلسانها بل شخصية المثل هي التي تروي. يقول المثل في سرد حدثٍ ما، قضية الحث على العمل والاجتهاد وكسب الرزق بالتعب وليس بالتمني يقول: (تراب العمل ولا زعفران البطالة ) (Altikriti، 1971) وقيل أن هذا كان شائعا بين عامة العمال في بغداد سنة المائة الخامسة للهجرة، وتفضيل العمل على البطالة، وخلقَ الحدث هنا تفصيلا لثيمة المثل ودلالته وأحدث تغيرا في خيارات الشخصية. وفي ضرب مثل يسرد قضية المتزمت في أمور الدين والمتكلف في أرائه الشرعية ولا يسمع من مجادليه فيقول المثل ( تريد تقُيم الدين وحدك؟) (Altikriti، 1971) ويقرأ بصيغة الاستفهام. وهنا دوال الحدث نجدها أفعالاً تدل على المضارعة الزمنية وهي حقيقة في سرديتها. وضعت البطل تحت خيارات صعبة وتجربة ذاتية تكشف أن مؤلفها مطلع على سردية الحدث كاملا.

وفي سرد المبدع للحدث في المثل الشعبي، نجد أسلوباً دراميا يحاذي المحاكاة التخيلية للسرد القصصي، ففي هذا النمط التصويري كمانراه في القص الروائي عناصر الصورة منفردة في الواقع لا ارتباط بينها سواء في الألفاظ أو في أي حيزمكاني أو زماني. إلا أنّها في المشهد الحكائي للأمثال يستشفها القارئ من خلال علاقة ترابطية بينها في البناء والنظام السردي. ومن أنموذجها المثلي قول الكاتب: ( ثُدَهْدَر الجِدِر لَكَة قَبَغَه ) (Altikriti، 1971). وتعني تدهدر: تدحرج، لكة: لقى، قبغه: غطاه وهي مفردة تركية كما ينقل صاحب كتاب الأمثال، ويقول أصل المثل (وقع الحك واصاب غطاه ) وهو مثل كان شائعا في عامة الأندلس في المائة الثامنة للهجرة. ويضرب للتقاء المتشابهين/ من باب الذم. بُني الحدث هنا لبدأ ضرب المثل وسبك حكايته فتحققت منه الوظيفة الإفهامية لفكرة المعنى الإخبارية والموقف المضروب المثل لأجله.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

DOI: https://doi.org/10.61856/q3vyqh50

وفي مثل آخر يعطي صورة الحدث المخيل قوله: ( التدبير نص المعيشة ) (Altikriti، 1971)، يحكي الراوي العليم تفاصيل التدبير والاقتصاد في الصرف والشراء وإدارة الأمور المالية لتنظيم الحياة المعيشية وفق جدولة الموارد في تنسيق الأمور وتدبيرها بالأولويات لينعم بحياة مستقرة وعيش رغيد، فجاء بمشهد مختزل الصورة والحكي وألفاظ متباعدة في حيزها الزمكاني، مرتبطة في البناء المشهدي الدرامي. ونرى في هذا التصوير الحكائي أنه لا يرسم واقعا أو قولا أو مشاهدة ممكنة الحدوث بقدر ما يرسم صورة محسوسة معنوية تنقل تجربة يتلقاها القارئ في العقل المستلهم للصورة السردية، مع أن الموكونات اللفظية لتلك الصورة الدرامية مرجعيتها واقعية متداولة جاءت في العدول عنها في بنائها السردي، وهذه التقنية صورت لنا جزئيات محددة محسوسة ومعنوية لمرجعياتها الحقيقية وجعلت منها مصدرا للتصوير والتعبير للمثل المضروب. واذا كان القص الحكائي من أساليبه التصوير والتمثيل فإن هذا من وظائف المثل في التصوير والدلالة على التجربة المقدمة للقارئ وهدفها الإمتاع والإدهاش. وهذه العناصر ماثلة بوضوح في سرد الأحداث لضرب تجربة المثل المطلوب (Hamdaoui، 2025) وفي نماذج أخرى ينظر (Altikriti، 1971). ونلاحظ في عنصر الحدث في المثل حضورا لمكونات الحدث والشخصية وفضاء الزمكاني ليلبي سيرورة مكونات الفضاء الحكائي وتشكل المشهد الدرامي.

**ثالثا / فضاء المثل**: - الزمان: يعد عنصر الزمان من المرتكزات الأساسية التي لا غنى عنها في البناء السردي ويرتبط مع العناصر الدرامية الأخرى بعلاقة عنكبوتية في تصوير المشهد الفني، وكما يصفه مرتاض -بأنه الخيط الوهمي الذي يكون مسيطرا على تصورات وأفكار العمل الدرامي (Abdelmalek Mortad، 1998)، أمّا الناقد سعيد يقطين- يرى في مقولة الزمان متعددة المجالات ولكل منها دلالة خاصة يصوغها المبدع بحسب حقله الفكري (Yaqtin, 1989)، والزمن في الأمثال يختلف ولو قليلا عما هو عليه في السرد الروائي. فنراه متشعب متعدد في صوره ورؤية كاتب المثل لا يمثل زمنا حقيقيا بعينه. فتجليات الزمن في المثل تتراءى للقارئ في النماذج الآتية: يقول صاحب المثل ( التَّالي ربَّة عالي ) (Altikriti، 1971)، وهنا يضرب لمن تأخر عن أقرانه، من باب التسلية بحسب صاحب المثل. نجد الزمن في المثل يرمز لاستباقية الحدث ولما سيكون عليه في المستقبل، ويُظهر المقدرة الخلاقة في توظيف التقنية الكتابية ورمزية اللغة السادرة في وضع المتلقي أمام تصوير لغوي درامي يوماً بفكرته وتجربته، فهو لم يحضر الزمن بلفظه الحقيقي بل ألقى بظلاله في النص وجعله أمام القارئ يستشفه. وفي قول آخر لا يصرح صاحب المثل بالزمن بل يُلمح له فيقول: ( تاليها موت ) (Altikriti، 1971)، فهو لم يصرح بحقيقة الموت الآت حتماً وأن كان بعيداً أم قريباً فهو زمن حتمي في النص لكن دلت عليه رمزيته مسخر له قرينة لفظية ومدلول معنوي ألا وهو الموت، ويعطي الزمن في الأمثال البغدادية فهماً عميقاً لحياة الفرد وينذره من ضياع الوقت ولابد من استغلاله وما يحدث فيه من تغيرات وتقلبات. أمّا في التصريح اللفظي للزمن في الأمثال فنراه في قول: ( تالي اللّيل، تسمع حس العياط ) (Altikriti، 1971)، صرح المبدع بزمن النص بمفردة (الليل ) وهنا جعل الليل ليس للسمر والفرح بل بانتظار المحن والمصائب بقرينة لفظية تدل على تجربة وفكرة المطلوب من المثل (العياط ) بمعنى الصراخ والعويل الذي يرافق تجربة الحزن والإبتلاء الذي يصيب صاحبه. فعنصر الزمان وجه المشهد الدرامي لحالة إنسانية واقعية مجسدة، وعبر عنها خير تعبير. وهذه هي الصورة الجمالية للمثل. ويتجلى الزمن في موضع آخر للأمثال في قوله: (تبات نار تَصبح رُماد ) (Altikriti، 1971) ويضرب لتهوين المصيبة وزوال المحنة.. فوظف المبدع زمنه في النص وجعله غير محدد وكونه ضرب من الحلم والتأمل أكثر منه واقعية، ووظف المبدع الزمن في إزالة الشكوك من نفس المتلقي وإرشاده لسلوك معين. وقيل في المثل ( تغدى بيه، قبل ما يتعشى بيك ) (Altikriti، 1971)، وضرب لمباغتة - على حين غرة -العدو والنيل منه قبل أن يؤذي. فبين المثل وسيلته التربوية في ثيمته التي أعطت حكما ساريا تعلم المتلقي يلجأ إليها أثناء حاجته في شتى أمور الحياة..وقيل أيضا: ( تغدى وتمدى وتعشى وتمشى) (Altikriti، 1971) ويضرب لتفضيل الراحة بعد الغداء والحركة بعد العشاء...فنجد هنا عبر خالق المثل بشفافية درامية عن عنصر الزمن ونقله للمتلقي في هذه الثنائية الضدية ليوثق فيه تجربة إنسانية معيشة، وتجربة تعددية الزمن الاجتماعي، فوظفه في صورته الرمزية، وهكذا يصبح التقدير للوقت والزمن في المثل ثيمات اجتماعية واقتصادية وأخلاقية وحتى دلالات دينية وتقاس فيه بالخسارة أو الفوز. ينظر للمزيد (Altikriti، 1971).

ونتوصل هنا أن عنصر الزمان في بنية نص المثل الدرامية، كان رمزا يقظا مع فكرة المثل ومنسجما مع التجربة التي ضرب لها. متوافقا مع بقية عناصر الدراما، ويتصرف مع هدف المثل وخادما لما ضرب له.

**رابعا / المكان**: يعد المكان هو الحيز الذي تتم فيه الأحداث وتتحرك من خلاله الشخصيات المؤثرة في الزمان، فهو إذن ركيزة أساسية في البناء السردي، ويمثل المكان الفضاء الحقيقي الواقعي للأحداث والمحسوس الثابت(Bachla, 1984) ، فهو الحاوي للحدث وجزء من السرد الذي يريد كاتبه إيصاله للمتلقي. ويتمظهر المكان في نص الأمثال بدوال متنوعة منها مباشرة ومنها غير مباشرة. وتعكس الأماكن في الأمثال الشعبية البغدادية خبرات الناس وتنوع بيائتهم الاجتماعية وتجاربهم الحياتية.

وتمظهر لنا المكان في الأمثال بالقول: ( تبديل هوا، احسن من حكيم ودوا ) (Altikriti، 1971)، جاءت بنية النص في تشكيل الفضاء الدرامي في دوال إيحائية دلت على وقوع الحدث في حيز يعرفه المتلقي ولم تكن بألفاظ مكانية صريحة (

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

DOI: https://doi.org/10.61856/q3vyqh50

تبديل هوا ) ليدل على فوائد الترحال والسفروالتغير من حال إلى حال، فيُظهر المؤلف هنا جغرافية السياحة للمثل الشعبي مشيرا إلى علاقة بين المثل والساحة المكانية. ويقال في المثل ( تجيكْ التَّهايم،وانتَ نايم ) (Altikriti، 1971)، فقد غُيب عنصر المكان ظاهريا وبقى أثره، ليبلغ به المتلقي مدلول النص في معناه وما ضرب له وهو إتهام البريء بذنب ليس له وهو جامد في مكانه لم يتحرك وسخر له قرينة لغوية ( انت نايم ) في دلالة ذكر وقوع الحدث في حيز مكاني. وقال أيضا ( تحت السَّواهي دواهي ) (Altikriti، 1971)، فهنا بيّن السياق الدرامي دوال غير مباشرة للحيز المكاني تتعلق بالحدث والشخوص التي تتم في الفضاء، وأورد صفات أضفت على البشر صفة الشر. وجاءت ثيمة المكان في مفردة (تحت )، لتحضر القارئ إلى هذا المكان المغلق فتفصح عن مدلولها بمعنى المثل الذي يضرب بحق الساكن الماكر وللحذر من المخادع.

أما في التصريح بالعنصر المكاني فجاء في الأمثال قولهم ( تشاور البَزّون والفار على هجمان الديار) (Altikriti، 1971)، فضرب المثل بذكر لفظة ( الديار) ليوقع الأحداث في حيزها الفضائي، ويثير في ذهن المتلقي المعنى المتبادر وهو الاتفاق بين الشخوص على الضرر ووقوع الشر.

ويُقال ايضا: ( تُگَّان يم تُگَّان، والرزق على الله ) (Altikriti، 1971)، حقق المبدع الواقعية الملموسة ليضعها أمام المتلقي عن طريق وصف مجريات الصورة الدرامية ومتعلقاتها للحيز المكاني والسياقي لثيمة النص وما ضرب لأجله المثل. ويقول المثل ( تكول للكُمر غيب وآني بدَالك) (Altikriti، 1971) ، أعطى السياق الفضائي لصورة الحدث مدلوله وثيمته للمدلول الوارد قرينته بالقول (غيب – بدالك ) وهو يضرب للمرأة فائقة الجمال كما هو متداول في الأوساط الشعبية للمجتمع العراقي والعربي.

وجاء أيضا في الأمثال قولهم ( ثلاثة تطول العمر، الدار الوسِيعهْ، والفرَسَ السريعهْ والمره المطيعهْ ) (Altikriti، 1971)، وهنا تصريح مباشر بالفضاء المضرب له نص المثل، ونرى كاتب المثل قد رصد المكان الواقعي وأعاد رسمه وتوظيفه في النص وما له من أثر في بناء الشكل الدرامي. واستعان المبدع هنا بالمكان المفتوح ليعبر عن مدلول وفكرة المثل ومخرجاته في التعبير عن السعادة وما يجلب الراحة للإنسان.

نرى في عنصر المكان لمشهد الأمثال المضروبة، إن الكاتب كان يزاوج في ذكره للمكان بين اللفظ المباشر والثيمات المعبرة عن فضاء النص وبين الإيحائية للحيز المكاني وقريناتها اللغوية الموحية بفضائِها في المثل المضروب. وفي مجملها أدت وظيفتها الإفهامية في إيصال المتلقي للفهم المطلوب وأسقطت في روعه الغاية من فكرة المثل وبينت رسالتها الإنسانية التي أراد مبدعها أثارتها في النص. أضف الى ذلك أن المكان في المثل لم يأت مصطنعا بل كان واقعيا وحقيقيا، وعنصرا فاعلا وظفه الكاتب بتقنية أسلوبية استعملها، أثبتت قدرة صانع المثل الإبداعية وتمكنه من أدواته اللغوية والفنية.

**الخاتمة وأهم النتائج التي توصل إليها البحث والتوصيات:**

يعد المثل من النصوص الفنية في صوغه وإنشائه ومن قبيل العمل الإبداعي، فهو استجابة لثيمة فنية ولغوية وإجتماعية لحفظ التجارب الإنسانية وتناقلها.

إن لغة الأمثال أوحت بعمل فني استُعملت فيه الكلمة أداة للتعبير عن آفاق النص ورحابه الواسعة وتجلت فيها إمكانية الأداء الفني للغة وللمبدع، وظهر ذلك من خلال التحليل والقراءة الوصفية للأمثال البغدادية في البحث عبر نماذج من الأمثال المؤخوذة من كتاب الأمثال.

1. اتضح لنا أن الأمثال البغدادية، تمثل إرثا حضاريا وثقافيا تتجسد فيه العبقرية اللغوية والتقنيات الأسلوبية وإن جاءت بلهجة بيئتها الإنسانية إلا إنها أفرزت صورة درامية مكتملة العناصر السردية غنية بالفنون الإبداعية والتجارب الاجتماعية والاقتصادية للواقع بأسلوب سهل ورسالة إفهامية مقصودة.
2. وظف خالق المثل عناصر البناء السردي في نصوصه مما أضفى إليها حيوية وأبعادا دلالية اختزلت فيها الحكم والأفكار والمعاني لغاية الموضوع المضروب له المثل.
3. أعطت لغة المثل وعناصره الدرامية صورا من الإيحاءات في الخطاب المرسل وقيما تعبيرية منحت نص المثل تميزا في شكله ومضمونه، من خلال الشخصيات والزمان والمكان والحدث ليعبر عن مضمونه، والتجارب الإنسانية والاجتماعية.
4. اتخذ مبدع المثل من الواقع مرجعية ومصدرا لاستيفاء عناصر بنيته الدرامية والتي بدت متنوعة ومتسارعة وغنية بثيماتها الفكرية.
5. بينت الدراسة أهمية هذا الموروث المحكي ودوره في رسم خارطة تطور اللهجات المنطوقة في بيئاتها وحيوية بقاءها التاريخي ضمن اللغات المنطوقة.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

DOI: https://doi.org/10.61856/q3vyqh50

6. وجدت الدراسة مسارا تعليميا جديدا في تسهيل تعلم اللغة وتقريب قواعدها النحوية وبيان جمالياتها الأدبية للناطقين بها والمتعلمين.

**7.** تختلف هذه الدراسة عن الدراسات السابقة التي اختصت بدراسة الأمثال العربية بأنها بينت خصائص المثل البغدادي وتباين مفرداته وألفاظه عن مثيله من الأمثال العربية الموروثة وأن تشابه بعضها في المعنى والمضمون، كذلك اختلفت هذه الدراسة عن سابقاتها في بيان أهمية المثل في تعرّف الجيل الجديد على لغته الموروثة وبلاغتها وسهولة استعمالها

**التوصيات**

من الضروري إحياء وتتداول هذا التراث الثري من الإبداع اللغوي وإعادة توثيقها وحفظها لضمان ديمومتها وعدم ضياعها

يمكن الاستفادة من الأمثال الشعبية في بعض المناهج التعليمية لا سيما فيما يخص اللغة العربية وتدريسها للمتعلمين، نظرا لسهولتها الإفهامية وسهولة مفرداتها وقربها من الإدراك الاستيعابي للمتلقي وتعزيز هويتها الثقافية للمتعلم وغرس القيم الإيجابية في نفوسهم. ويتحتم إجراء المزيد من البحوث والدراسات حول المثل الشعبي وتحليل معانيها وأبعادها المتنوعة.

## References:


Abdullah, A. J. (2011). *Majmaʿ al-amthāl li-al-Maydānī: A linguistic–semantic study*. Middle East University.

Al-Dayeh, F. (1990). *Jamāliyyāt al-uslūb: Al-ṣūrah al-fanniyyah fī al-adab al-ʿArabī* (2nd ed.). Dār al-Fikr al-ʿArabī.

Al-Husayn ibn Fāris. (2003). *Al-Ṣāḥibī fī fiqh al-lughah*. General Authority for Cultural Palaces.

Al-Mohandes, M. W. (1984). *Muʿjam al-muṣṭalaḥāt al-ʿArabiyyah fī al-lughah wa-al-adab* (2nd ed.). Lebanon Library.

Al-Naysabūrī, A. Abū al-Faḍl. (1892). *Kitāb al-amthāl (Al-Maydānī)* (2nd ed.). Al-Khayriyyah Press.

Al-Sabbāgh, M. (2001). *Dirāsāt fī al-thaqāfah al-shaʿbiyyah*. Dār al-Wafāʾ li-ʿĀlam al-Ṭibāʿah wa-al-Nashr.

Al-Zamakhsharī, A. Abū al-Qāsim. (D.T.). *Al-Kashshāf ʿan ḥaqāʾiq ghawāmiḍ al-tanzīl*. Dār al-Kitāb al-ʿArabī.

Bachelard, G. (1984). *La poétique de l'espace* (11th ed.). General Institution for Studies, Publishing, and Distribution.

Hamdaoui, S. (2025). *Al-madkhal al-waẓīfī li-Vladimir Propp* [Lecture notes]. University of Oum El Bouaghi.

Mortad, A. (1998). *Fī naẓariyyat al-riwāyah: Dirāsah fī taqniyyāt al-sard* (7th ed., Vol. 240). ʿĀlam al-Maʿrifah.

Saidi, M. (1998). *Al-adab al-shaʿbī bayna al-naẓariyyah wa-al-taṭbīq*. University Publications Office.


This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

**DOI: https://doi.org/10.61856/q3vyqh50**

Siham, U., & Ammaria, B. (1989). *Shadharāt min al-naqd wa-al-adab*. National Book Foundation.

Suleiman, F. M. (1994). *Al-amthāl fī naḥw al-Sharīfī*. Yarmouk University.

Terry, A. (2008). *The theory and practice of online learning* (p. 17).

Wadi, T. (1989). *Dirāsāt fī naqd al-riwāyah* (1st ed.). Egyptian General Book Authority.

Yaqtin, S. (1989). *Taḥlīl al-khiṭāb al-sardī: Al-zaman – al-sard – al-tablīgh* (1st ed.). Arab Cultural Center.

Yetto, H. B. (2020). Popular proverbs of Abdelmalek Mortad: Rules and principles. *Journal of Cultural Linguistic and Artistic Studies*.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.